صدر بحثنا اننا لا نريد طمعاً في حلمكم فنكتفي بالالماع

وبالنتيجة ان الحياة لها حدٌ طبيعي يختلف في كل جنس حيواني بنسبة مدة نشوئه وهي عند الانسان مئة وعشرون سنة كما بيّنا. وفي الختام اتمنّى لكل من الحضور ان يعيش عمره الطبيعي او انهُ على الاقل يسعى لذلك بانتهاج طريق الادبيات والصحيّات متذكرًا قول من قال:

ما انت الّا كزرعٍ عند خضرتهِ يكل شيء من الافات مقصودُ
فان سلمتَ من الافات اجمعها فانتَ عند كمال الامر محصودُ

مقالع مصر ومعادنها*

نظر في تركيب ارض مصر الجيولوجيّ للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعيّ

تُقسم مصر من حيث سطح ارضها الى ثلاثة اقسام كبيرة معروفة الحدود وهي مصر السفلى وتدعى بوادي النيل والدلتا تتركّب من تربة جُرْفية تُدعى الابليز وهو طين اسود لزج تأتي بهِ مياهُ النيل من بلاد السودان. ثمَّ شرقًا تعانق الصحراء العربيَّة وسهولها المرتفعة الممتدَّة فوق جبالٍ عالية الى بحر القلزم. ثم اخيرًا أنجاد صحراء ليبية الفسيحة المتَّصلة غربًا بافريقية الوسطى. وبين هاتين السلسلتين الجبليَّتين وادي نهر مصر الكبير تراهُ محصورًا في اعلاه عند اسوان. ثم يتفرج شيئًا فشيئًا وتنبسط بقاعهُ الخصبة على ضفتيهِ ولا يزال الجبلان في تباعد حتى اذا بلغ النيل اسافل مصر تشعَّب

* راجعنا لكتابة هذه المقالة الكتب الآتية: Description de l'Egypte, par les savants de l'Expédition française. *Paris, Imprimerie royale.* 1818. — Archéologie Egyptienne, par G. Maspero. *Paris, Quantin.* 1887. — L'Egypte par G. Ebers. traduction de G. Maspero. *Paris, Firmin Didot,* 1880. — Géographie universelle, par E. Reclus, *Tome. 10. Paris, Hachette* 1885. — Promenades archéologiques, par G. Boissier. *Paris, Hachette* 1901 — Revue d'Egypte, *Caire, Imprimerie nationale ;* passim. — Bulletins archéologiques et Guides divers.; passim. — Auteurs anciens cités dans le texte : Œuvres.

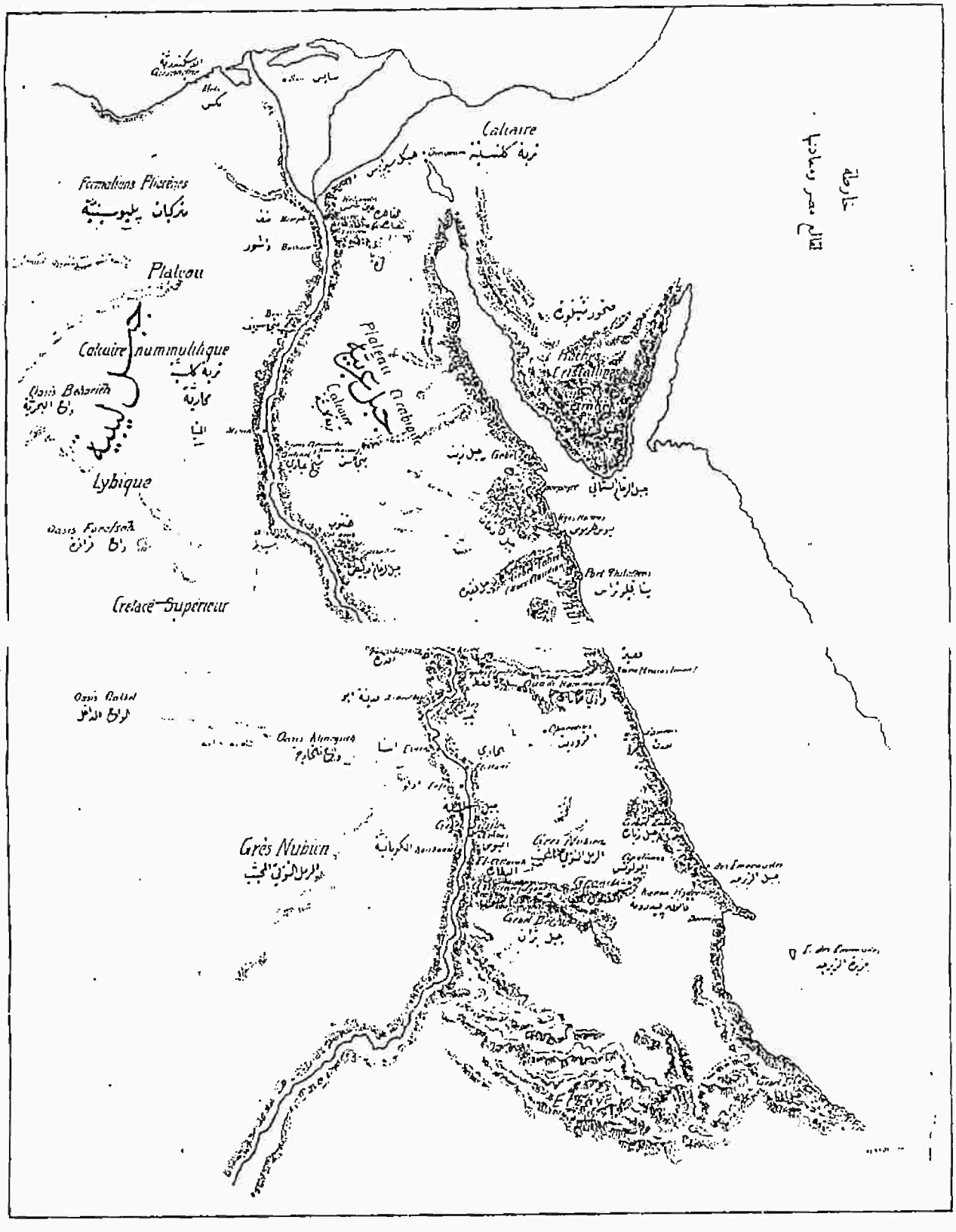
Calcaire
Formations Pliocènes
Plateau
Calcaire nummulithique
Oasis Baharith
Lybique
Oasis Farafirah
Crétacé Supérieur
Plateau Arabique
Gebel
Port Thalassa
Oasis Dakhel
Oasis Khargueh
Grès Nubien
Great Desert

بغتةً على شبه مروحة وانصبَّ من عدَّة فوَّهات في البحر المتوسط

امَّا صحراء ليبية فتتركَّب من قطع ارض مستطيلة منفسحة من الجنوب الى الشمال تمتدُّ من النوبة الى البحر وعناصرها على حسب الترتيب الآتي: حجر النوبة الرمليّ ثم الحوَّارى ثم الارض الكلسيَّة ذات الحار (calcaire nummulitique) ثم طبقات الارض الصدَفية العليا المدعوَّة بليوسان (pliocène) ورجهة كلُّ هذه الطبقات فيما يظهر من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي بميلة الى الشمال الشرقيّ على خطوط افقيَّة ويجعل هذه المشارف ترتفع فوق سطح النيل ارتفاعاً يختلف بين ٢٠٠ و ٣٠٠ متر لا يتخلَّلها وادٍ عميق كما لا يعلوها جبلٌ ذو رعان وانَّما ترى في فسحتها بطاحاً وغيطاناً من برّاء السيول الجارفة وهي اليوم واحات خصبة غنَّاء.

امَّا انحاء الجبل الشرقيّ المعروف بالعربيّ فيحدُّهُ عند بحر القلزم جبال عالية متواصلة بالغة الارتفاع متركبة من صخور متبلورة تتوغَّل في وسط الصحارى. وربَّما بلغ ارتفاع هذا الجبل اثنين متر وهو يقوم بازاء جبل سينا شرقاً. امَّا من جهة الغرب فيتَّصل بهذا الجبل فضاءٌ من التربة تتَّجهُ الى انحاء شتَّى غير معلومة. فاذا بحثت عن طبيعة الصخور التي عند السلسلة الطرفية وفي منحطاتها وجدت الحجر الصوَّان الحبَّيب. واذا سرت من الجنوب الى الشمال عثرت على حجر النوبة الرمليّ ثم على طبقات من الحوَّارى والجصّ يليها صخور كلسيَّة محاريَّة تمتدُّ الى النيل. ولهذه السلسلة الجبليَّة الشرقيَّة مرأى عجيب لما يتخلَّلها من الاودية العميقة الغور وما يشرف عليها من الصخور المسنَّنة المرتفعة ذات الصور الغريبة

وفي اقصى جنوب هذا الجبل طودٌ محدَّب الظهر محدَّدهُ يجري من الشرق الى الغرب وهو يتكوَّن من الصوَّان الحبَّيب الجميل تراهُ يعترضُ للنيل ويحجزُ سيرهُ فاضطرَّ النهر ان يفتح لهُ مجازاً ويندفع في سيره في وسط مضيق يقطعهُ بعناء.

وخلاصة القول انَّ مصر في قسمها الاوسط تتركَّب عند ضفَّتي النيل من عناصر كلسيَّة ويتركَّب الصعيد من الحجر الرمليّ. امَّا سلسلة بحر القلزم والسلسلة المرتفعة عمودياً فوق الوادي عند اسوان فصخورها متبلورة. وفي كل هذه الامكنة قد حفر الاقدمون مقالع اختلفت مواقعها باختلاف الدول فاستثمروها لابنيتهم العظمى. امَّا المناجم

المعدنيَّة فكلُّها حُفرت في غاير الازمان في السلسلة العظمى الطرفية وهي اليوم مهملة منسيَّة

١ المقالع

هي امَّا قديمة واما حديثة

أ المقالع القديمة

منها مصريَّة ومنها يونانية ورومانية

١ المقالع المصريَّة القديمة

انَّ العامَّة من قدماء المصريين كانوا يتحصَّنون في بناء مساكنهم على سوف القصب او سعف النَّخل مسيَّدًا بالطين كما يفعل الفلَّاحون في عهدنا. وربَّما اتَّخذوا لابنيتهم اللبن المجفَّف في الشمس. وكان استعمال اللبن شائعًا في الدول المصريَّة الاولى حتى انَّ الملوك كانوا يشيِّدون قصورهم به لا يتَّخذون الحجارة الَّا للابواب. وممَّا يُقضى به العجب انَّ كثيرًا من هذه الابنية صبرت على مرِّ الدهور وترى حتى الآن بين الخربة منف بيوتًا قائمة على دعائمها (١. الَّا انَّ الغالب على هذه البنايات القديمة انَّ قسمها الاسفل كان يُبنى بحجارة تُقلع من الربوة المجاورة لها فتُصفُّ صفًّا بسيطًا وتُرصف بلا ملاط امَّا الطبقات العليا فهي كلُّها من اللبن

وفي بادئ الامر كان اهل المدن والقرى يدافعون عن نفوسهم باسوار من الآجرّ يقيمونها حول البلاد ليردُّوا غارات البدو ويكسروا شوكة الغزاة. ولنا مثال عن هذه الاسوار في بقايا جدران قلعة ابيدوس التي يبلغ علوُّها مترًا وسمكها مترين عند اعلاها

وقد استفادت مصر فائدة كبرى في فنّ التحصين أبَّان الحروب التي اصلى نارها تحوتمس الثالث من فراعنة الدولة الثامنة عشرة وفي أيَّام خلفه امينوفيس الثالث وامينوفيس الرابع حيث بقيت المواصلات جاريةً بين مصر وسوريَّة. ولمَّا رأى المصريون المدن الكنعانيَّة والحثيَّة كمستلان ودابور وحَروم محدقةً باسوار متينة من نحيت الحجر محصَّنةً بابراج منيعة انتسوا بآثارها واقاموا على طرازها في وادي النيل بعد ان تحقَّقوا

---

١) راجع Maspéro: *Archéologie Égyptienne*, passim

بانفسهم حُسن مفعولها وسمّوا هـذه الصروح باسمها السامي « تجاديلو » اشتقاقاً من « الجدل » وهو الحصن

ومذ ذاك الحين أُهملت الاسوار المبنيّة باللبن لعدم وقائهـا بالحاجة فترى حينئذٍ اسوار مدينة عين شمس (هليوبوليس) ومدينة منف مُلبسةً بالحجارة. على انَّ آثار تلك القرون الغـابرة المبثة بطرائق المصريين في التحصين عزيزة جدًّا وكنَّا اضطُررنا لمعرفة حقيقتها الى الاستعانة بالتصاوير القديمة لولا انَّ رعمسيس الثالث شيَّد لهُ في مدينة هبو في ثنية مدفناً جعلهُ على صورة حصن لا يختلف عنهُ ذرَّةً فترى لهُ فصيـلًا يمنع الاقتراب منهُ ثمَّ دسَّةً مربعة حريزة يليها دار داخلية ثم سورًا ذا شرفات علوهُ ٢٢ مترًا معزَّزًا في اسفلهِ بدعائم منعطفة تعلو نحو خمسة امتار

واوَّل بناية مدنيَّة تُعرف عنَّرها القدماء بالحجارة هي سُدّ قُشيش شادهُ مينس اوَّل ملوك مصر المعروفين ليحوّل الى جهة الشرق اكبر شُعَب النيل ويجفّف المكان الذي بنى فيهِ مدينة منف

ولكن اذا كان استعمال الحجر في الابنية المدنيَّة ودور الخاصَّة قليـلًا في ذلك الوقت ترى بخلاف الامر كلّ الابنيـة الدينية كالمعابد والمدافن مبنيَّة في الغالب بالحجارة. قال العلاَّمة مسبرو (١): « انَّ غاية ما كان يرغبهُ القراعنة ان يشيّدوا لآلهتهم مساكن مخلّدة ولم يجدوا شيئاً اصلب من الحجر يقوى على غارات البشر وقوارع الدهر » وكذلك كان المصريون يعتبرون مدافنهم كبيوت مخلّدة تأوي اليها النفوس بعد تردُّدها حيناً بعد حين مع الآلهة فتجد عند اجسامها الراحة مع السكينة

ومن ثم ترى المصريين افرغوا جهدهم في ابتناء هياكلهم ومدافنهم بالحجارة وقد فاقوا بذلك سكان العصور باسرهم

مواقع المقالع المصريّة

ما كان القراعنة يجلسون على منصَّة الملك حتى كانوا من وقتهم يقومون ويقعدون مهتمّين بامر مدافنهم العظيمة وما ادراك ما مدافنهم انَّما هي الاهرام كانوا يستخدمون لبنائها الوفًا بل ربوات من الاسرى والعبيد وجمهور عظيم من رعاياهم

(١) op.cit., p. 45

الّا انّ عدد العُمّال لا يكفي لتشييد هذه العمائر الفخيمة فكان لا بُدّ لها من زمن مديد وسنين طوال لتتمّتها على انّ القراعنة ادركوا ما في هذا الامر من المُنغّصات وكان جلّ غايتهم ان يروا باعينهم ما هشّوا ببنائه لاسيّما انّ اكثرهم لم يضبطوا عنان الملك الّا زمناً يسيرًا. وقلّ من تجاوز بيتهم الثلاثين سنة في الملك. ومن ثم كان المهندسون في الغالب يطلبون لآثارهم مقالع قريبة من الأبنية المنويّ عملها

ولمّا كان نقل الحجارة يقتضي زمناً طويلًا ونفقات باهظة كان المتولّون على هذه الابنية يختارون لهم مقالع قريبة. فترى مثلًا دُمية ابي الهول قد نُحت معظمها في نفس الصخرة التي أُقيم عليها. وكذا الاهرام الكبرى واكثر هياكل منف قد استُخرجت موادّها من مقالع الحجر الكلسيّ الواقعة في مصارة وطرّة على عطف الجبل في عبر الوادي. وكذلك كثير من ابنية ثيبة (الاقصر) قد شُيّدت بالحجارة الرمليّة المجاورة لها

هذا وما اكتفى المهندسون او القراعنة بما لديهم من الموادّ العاديّة ولكن ربّما ارادوا ان يتأنقوا في ابنيتهم فحينئذٍ كنت تراهم لا يألون جهدهم في استجلاب المعدّات الغالية الثمن الفخيمة الموادّ فينقلون من بعيد ما يرونهُ انسب للغاية التي يتوخّونها ولو كلّفهم ذلك عرق القربة. وكانوا اذا ارادوا نقر قبرٍ يودعونهُ جثة الملك او موميا بقرتهم المقدّسة المعروفة باسم «ابيس» او اذا رغبوا في اقامة تمثال فخيم لاحد القراعنة او حاولوا نحت البرابي التي يسترون بها مستودع النواويس فكانوا يبحثون عن ضروب الحجارة الصمّاء العظيمة القدر الرفيعة الشأن كالحجارة الرمليّة الناعمة والصوّان المحبّب والحجر البركاني الاسود (basalte) وان لم يجدوها الّا في بلاد سحيقة تبعد مئات من الاميال قدموا بها بعد اللتيّا والتي واستخدموها لاعمالهم الشريفة. مثال ذلك التمثالان المعروفان بتمثالي ممنون في ثيبة فانّ حجرهما مقطوع من الجبل الاحمر قريبًا من موقع القاهرة في يومنا ومن ثمّ نُقل الى ثيبة. وهذا الحجر عبارة عن مركّب من الحجر الرمليّ والكوارتز لونهُ بين السمرة والصفرة يصلح للنقش المحكم. وكان الملك اذا طلب شيئًا من هذه الحجارة العزيزة اوفد رجلًا من خواصّه ليرتادها لهُ فاذا اصابها واسرع في نقلها حظي عند القرعون وعظم مقامهُ لديه (١

(١) راجع كتاب اللامة مسبرو (ص ١٢٦)

فالمصريون اذا كان يتنازعهم في ابنيتهم عاملان احدهما اقتصاد الوقت وسرعة العمل والآخر احكام المباني المقصودة. ونرى فيما بقي الى يومنا من آثارهم كالاصاطب اي مدافن منف وابي رواش في داشور ما يدلُّ على ترقيهم في حسن العمل والمبالغة في المصاريف. واكثر هذه الآثار اتقانًا مبنيّ بحجر طرّة الكلسيّ نُقل من مسافة نحو ١٥ كلو مترًا اما النواويس فمن الصوّان الحبّب المانع الموجود في اسوان على مسافة ٩٣٦ كيلو مترًا من منف. ومن هذه الآثار ما هو متوسط في الحسن والمبالغ وحجرهُ كلسيّ رملي من حجر سقّارة على مسافة بضع مئات من الامتار. اما اقلّ هذه المباني احكامًا ونفقةً فحجرهُ من حوّارى الجبل الغربي ومقالعهُ عديدة لكنهُ لا يسهل نقشهُ

وان سأل السائل عن موقع هذه المقالع التي استُخرجت منها حجارة ابنية مصر اشرنا اليها مباشرةً من الشمال الى الجنوب:

اعلم ان على مقربة من القاهرة حالًا شمالي شرقي منف القديمة كانت مقالع قصارة وطرّة وكان المصريون يدعونها «رويو» و«طرويو» وصحّف اليونان اسم «طرويو» هذه وزعموا انها هي طروية (Troja) وان المحلة الواقعة بقربها كانت مستعمرةً احتلّها أسرى من اليونان كانوا مع مينيلاس لمّا قدم مصر فاستوطنوها ودعوها باسم مدينة طروية وطنهم

والحجر المقتلع من هذه المقالع كلسيّ ابيض ضارب الى الصفرة وهو جميلٌ يتركب من الوف من الخمار الصغير الذي يُرى كثير منهُ بمجرّد العين تراهُ على هيئة كريّة كانهُ العدس ومن خرافات اهل البادية انهُ من بقايا العدس الذي كان يأكلهُ الفعلة بُناة الاهرام. وهذا الحجر سهل النحت قابل لحفر النقّاشين وهو يتصلّب في الهواء ويكتسي بصحةٍ من الزنجار لهُ عند غياب الشمس رونقٌ بهي تقرُّ لهُ العين

وان سرتَ جنوبًا من حلوان على بعد سبعة كيلو مترات منها ادّى بك المسير الى وادي جرّاوي حيث تجد مقالع شهيرة من الرخام الابيض المتبلور أُخذت منهُ حجارة اهرام الجيزة الضخمة

ومما اكتشفهُ العلّامة نيوبري (Newberry) مقالع هتنوب وجدها على علوّ مدينة اسيوط. وهذه المقالع استثمرها فراعنة المملكة الاولى من سنة ٣٥٠٠ قبل المسيح الى ٢٢٠٠ ثم في مبادئ المملكة الحديثة من سنة ١٦٠٠ الى ٩٥٠ ق م وهذا الرخام

يتركب من الجص الاصفر الفاتح وبعضهُ عسلي اللون ومنهُ ابيض يقق ذو عروق عجيبة التصاوير كان يُتخذ لزينة اجمل اجزاء الابنية . ومنهُ ما كان يُستعمل للتماثيل والدُمى وكان هذا الرخام يُنقل الى بلاد بعيدة وقد وُجد منهُ حتى في واحات عمُّون بين الاخربة

وتُرى حتى اليوم مقالع أُخرى جنوبيَّ أطليتويه (شيخ عبادي) قريباً من دير ابي حنس كان المصريون يستخدمون حجارتها في عهد امينوفيس الثالث أيام الدولة الثامنة عشرة . وكذلك مقالع التُصير ومقالع جبل قرنة استمدَّ الفرعون ساتوس الثاني من موادّها في زمن الدولة التاسعة عشرة . ومقالع رجينة المشهورة بحجرها الكلسيّ الصلب

ومن فحص موادّ هيكل ساتوس الاوّل (من الدولة التاسعة عشرة) في ابيدوس وهو هيكل ممنون الذي وصفهُ الجغرافي اسطرابون وجد انَّ حجارتهُ منقولة من مقطع جبات حيث تُقرأ كتابة لآخر فراعنة مصر الملك نكتانيبوس وفي ايّامهِ أُتمت هذه المقالع . والهيكل المذكور مبنيٌّ في اسفلهِ بالحجر الكلسي الاصمّ وفي اقسامهِ المنقوشة ترى حجرهُ من الجص الناعم

أمَّا مقالع الحجر الرمليّ فتبتدئ جنوبيَّ اسنا عند الحاوي . واكثر الابنية العظمى التي شيَّدها اصحاب المملكة الحديثة انَّما اخذوها من جبل السلسلة ومن الصخور التي تُشرف على النيل وتضيّق مسيلهُ . وهناك كان يشتغل عمة الملك امينوفيس الثالث فاقتلعوا لهُ حجارًا للهيكل الذي ابتناهُ في القصر . وكذلك ساتوس الاوّل لمبانيهِ في الكرنك ورعمسيس الثاني لابنيتهِ العديدة في الكرنك والاقصر وابيدوس ومنف . ومن الكتابات الباقية ثمَّ حتى اليوم كتابة لامينوفيس الثالث تذكر نقل حجارة على النيل لابتناء هيكل الاله فتاح وتفيدنا كتابة أُخرى لامينوفيس الرابع انَّ هذا الفرعون امر بنحت مسلَّة ضخمة اعدَّها لهيكل الشمس في الكرنك

ومن اعتبر بقايا هذه المقالع اخذهُ العجب ممَّا كان عليهِ قدماء المصريين من النشاط والهمَّة

وبازاء قرية القبانيَّة في جبل الحمَّام تُرى حتى عهدنا مقالع الحجر الرمليّ التي اتَّخذت منها الملكة « ماكري » في غزَّة المملكة الحديثة موادّ هيكل أُمبوس

وجنوبيَّ هذا الجيل قرب العطارة تبتدئ مقالع الصوَّان المحبَّب . واعظمها ليس بعيداً عن مدينة اسوان التي يعرفها اليونان باسم « سيَّان » وقدماء المصريين باسم

ماكاريوس بنعمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

« بيو ». ولهذه المقالع شهرة كبرى اتخذ منها البناة حجارهم منذ زمن الاهرام الى عهد الرومان

وعلى مسافة ربع الساعة من اسوان الحالية المقالع الشمالية يُشاهد فيها الناظر قطعاً عاتية من الصوّان جانب منها منفردٌ وجانب متراكم بعضهُ فوق البعض. منها قطعة طولها ٢٨ متراً في عرض ثلاثة امتار و ٣٥ سنتيمتراً في اسفلها. والظاهر انَّ اصحابها اختاروها لينحتوها على شبه مسلّة

امَّا المقلع الجنوبيّ فعلى بُعد نصف الساعة جنوباً بقي فيه حتى اليوم قطعٌ كاد نحتها ينجز وفي جملتها ناروسان وتمثالان عظيمان احدهما لبعض الملوك والآخر للاله اوزيريس. وقد رقم امينوفيس الثالث على صخرٍ هناك كتابةً فيها شعارهُ

واسم الصوّان يقال لهُ في اليونانيّة « سيان Syène » اشتقاقاً من اسم مدينة اسوان وشاع هذا الاسم منذ عهد الكاتب بلينيوس الطبيعيّ. وأطلق على هذا الحجر وحدهُ حتى قام فرزٌ الجيولوجيُّ الالمانيّ فارتأى انَّ مقالع بلدة بلانن في جوار درسد قريباً من عاصمة سكسونيا تشبهُ مقالع اسوان فدعا حجارتها ايضاً صوّاناً وبقي هذا الاسم يشمل حجر البلدين الى ان تعرَّض لهُ عالمٌ آخر اسمهُ واد (Wad) فاثبت انَّ بين الحجرين اختلافاً غير يسير اذا انهُ يدخل في حجر بلانن قسمٌ صالح من مركَّب الأمفيبول (amphibole) وهو قليل جدًّا في حجر اسوان فعاد العلماء الى الافراز بينهما وخصّصوا بحجر مصر اسم « السيّاني » او « الصوّان »

وقد وصف العلّامة هرتمان صوّان مصر قال انَّ لونهُ ضارب الى حمرةٍ لما يدخل في تركيبهِ من الارثوكلاز (orthoclase) الناصع الحمرة وهو يحتوي كثيراً من الكوارتز الشفّاف ومن الميكا الاصفر الذهبيّ او الاسمر المحمر او المسودّ. والامفيبول فيهِ قليل. وبعض وكائزهِ تتركب من حبوب ناعمة متكاثفة يدخل في تركيبها الفلدسبات المحمرّ بنسبةٍ عظيمة مع شيء من الكوارتز وقليل من الميكا. ومن هذه المقالع ما تراهُ غنيًّا بالميكا الاسود والاوليغوكلاز (oligoclase) المخضرّ. ومنها اخيراً ما يكون فيها جسمٌ فلزّي اخضر قاتم يدخلهُ كثير من الرخام الابيض وقليل من الامفيبول

ومن غريب ما يُشاهد في الكرنك تمثال عظيم ترى اعلاهُ منحوتاً في عرقٍ مخبَّب من الميكا ذي لون أكهب امَّا قمّة رأسهِ مع القلنسوة التي تمارهُ فمنحوتة في عرق صلب

من الفلدسبات الصافي المكتنز فينتج عن تفاوت اللونين منظر بديع (١

وقد ابقى النيل عند بارعه هذا الحدّ حاجزًا من هذا الصوّان فحرقهُ بعد العنـاء الكثير وجرى في مضيق يُعرف بالشلّالات الاولى لتحدُّره من فوق الصخور

ومن مقالع اسوان المذكورة قد نُزعت صفائح الحجارة التي بهـا فُرش جانب من انطاف هرمي الجيزة وهما الثـاني والثالث وكذلك نوافذ الدهاليز الموصلة الى مدافن الفراعنة وحجارة هيكل سوكاريس اوزيريس المشيَّد امام ابي الهول وحجارة السيرابيوم في سريس وابدع المسلّات واعظمها كمسلّات عين شمس التي لم يسلم منها غير واحدة في قرية المطريَّة ومسلّات رعمسيس الثاني في ثبة نُقلت احداها الى باريس فزُيّنت بها ساحة الكُنكرد ومسلّات الملكة ماكري التي تُرى في ثبة ايضًا في المعهد الاوسط من هيكل امون وآخرًا مسلّتي كليوپترة كانتا سابقًا في الاسكندريَّة وسيأتي الكلام عنهما

واعلم ان المصريين الاقدمين لم يجتزوا مقالعهم على ضفّتي النيل فقط بل اقتلعوا كثيرًا من حجارتهم لابنيتهم النفيسة من الصخور المتسلسلة القائمـة بازاء بحر القلزم على خطّ موازٍ لهُ وهي تحتوي حجارة بارزيَّة غاية في الحسن

اما الطريق المؤدية الى مقالع هذه السلسلة الطرفية فكان ممرُّها من مدينة قفط جنوبيّ قنا ثم تجتاز بوادي حمّامات الحالي ووادٍ آخر كان القدماء يدعونهُ روحانو. وكانت القوافل تقطع هذه الطرق ذهابًا وايابًا فتسير الى مرافئ بحر القلزم وبلاد پُنت الشهيرة بأبزارها وحبوبها. وكانت فئـات من العسكر تحرسون ايضًا عليها سائرين الى المقالع المنوَّه بها تحت حراسة شزاذم من العسكر كانوا يردُّون عنهم غارات اهل البادية

واقدم اثر بقي من مرور العساكر في هذه المقالع يرتقي الى عهد الملك اسّ (Esse) من فراعنة الدولة الخامسة. قال العلّامة إبرس (٢: رفي وادي روحانو كتابات عديدة مختلفة الاتقان حُفرت على الصخور المشرفة على الطريق تفيـد السابلة عمّا اصطنعهُ

---

١) راجع الجزء من كتاب وصف مصر Description de l'Egypte ; Antiquités, T. I, App. I n° 1.

٢) راجع ترجمة كتابهِ المُعنون «مصر» للعلّامة مسپرو

الزراعة في هذا المكان مع تعريف ناظر العمل وزمن الشغل والفعلة الذين قاموا به. ولم يكن العُمّال مقيمين في تعدين هذه المقالع طول سنتهم وانما كانوا يأتون من وقت الى آخر فيقطعون ما يرونهُ لازماً لبعض الآثار. وربّما كان يبلغ عدد النحّاتين مئات من الرجال. وبعض قطع الحجارة غاية في الضخم والمتانة والحسن

وكان المصريون يستخرجون من هذه الجبال الرخاميّة رخاماً اسود وهو المعروف بالديوريت (diorite) كانوا يعتبرونهُ اعتباراً عظيماً فيصطنعون منهُ في محلّ تعدينهِ تواويس وتماثيل وصور ابي الهول. وفي بعض المقالع المنبثّة على مشارف الجبل الغربي في شماليهِ كانت مناجم للرخام الابيض الناعم كانوا يتّخذونهُ لآنية ثمينة كاوعية العطور وصفائح المدافن وللآنية المدعوّة بالكانوپ. وكذلك كانوا يستخرجون منها الحجر البركانيّ الاسود الخبّب وحجارة اخرى. ومن الجبل المعروف بالاحمر اخذ المصريون تماثيل الاله ممنون المصطنع من الحجر الرمليّ والكوارتز. وهذه المقالع كلّها كانوا يلتجئون اليها على حسب الظروف والحاجة (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Renaud de Châtillon prince d'Antioche

par G. Schlumberger de l'Institut, 1898, pp. 407.

ترجمة رينالد دي شاتيلون

رينالد دي شاتيلون احد امراء الفرنج الذين اشتهروا في الشرق على ايام الدولة الايوبيّة. وقد جاء ذكرهُ غير مرّة في مؤرخي العرب كابن الاثير وابن خلدون والظاهري وابي الفداء وسيرة صلاح الدين لابن شدّاد وهم يسمّونهُ ارناط. فاحبّ احد ائمّة المستشرقين من اعضاء المكتب العلمي في باريس العلّامة ج. شلومبرجر ان يجمع في كتاب مستقلّ ما عثر عليهِ من آثار هذا الرجل العظيم فراجع لذلك ما وجدهُ في تآليف معاصريهِ الغربيين والشرقيين فجاء كتابهُ كطرفة بديعة يشمل فوائد لا تحصى ويعرّف زمناً خفي علينا كثير من احوالهِ فنشكر لكاتب هذا التاريخ ونحضّ القرّاء على مطالعتهِ فانهم يجدون مثلنا في قراءتهِ لذّةً ونفعاً